العلاقة بين الناس والارض من اليد العربية وايداعها الكيان الصهيوني المعتدي· كما خبرت ما ترتب على ذلك من ارتباك وضياع ، في غياب قيادة سياسية تأخذ بيدها وتجتاز بها المحنة · وبفعل ذلك الغياب واثر ممارسات سلطات الاحتلال، كادت صلة هذه البقية بشعبها أن تنقطع ، مما انعكس في تقلص حجمها على الساحة الفلسطينية ، وانحسار اثرها في النضال الثوري للفلسطيني ·

وبالمقابل دأب العدو على تدجين هؤلاء العرب وفرض شرعيته عليهم ، دون استيعابهم في مؤسساته ، ولا طردهم من البلد بشكل مباشر · وكأنما كان يريد اثبات ان له هو ايضا « فلسطينيوه » · وفي سياسة التدجين تلك تدخل عملية استلاب العرب من ارضهم وقلبهم الى قوة عمل رخيصة في خدمة اقتصاده الاستيطاني · وهذا ما تسميه مصادره احيانا « دمج العرب في حياة الدولة الاقتصادية » · وفي هذا الاطار اعطى الهستدروت ، خلافا لسياسته التقليدية في مقاطعة العمل العربي ، حق العضوية فيه للعمال العرب · ولكن ذلك يجري في حين لا يسمح لهؤلاء العمال بحرية الانتقال واختيار مكان السكن · وهكذا اخذت اماكن تجمعاتهم طابع البانتوستانات ، يتركونها في الصباح ويأوون اليها في المساء ، وانقلبت القرى العربية الى ما يشبه « ثكنات النوم » · ( الكتاب الاسود عن يوم الارض ، ص ١٨ ) · وعلى حد قول بعض زعماء الكيان الصهيوني ، فانه لا يريد من العرب هناك ان يعتنقوا الصهيونية ، بل يبقوا « مواطنين صالحين في دولة اسرائيل »· ولكن اسرائيل كيان صهيوني ، باليهود ومنهم واليهم · وهي تسعى الى تهويد كل شيء فيها ــ الارض والسوق والعمل، ما خلا « مواطنيها » العرب · وتجري عملية التهويد تلك في ظل هيمنة الفكر الصهيوني الاشكنازي ، مما يزيد في اغتراب هؤلاء العرب عن الكيان · وبالامكان القول بانه قد خلقت فيه « مسألة عربية » ، هي مسألة حوالي نصف مليون فلسطيني ، معظمهم في الجليل ·

ومسألة عرب الجليل تكمن في كونهم يعيشون في كيان سياسي لا مجال لهم للذوبان فيه · وهي مسألة لا تحل الا بانسلاخهم عنه ، اي بالتحرر منه ، او بتحريره هو من عنصريته ليتسنى لهم تحقيق ذاتهم فيه · والانسلاخ عنه يضعهم امام احد خيارين : فاما النزوح عنه واللجوء ، واما انتزاع حق تقرير الصير · والخيار الاول لا يعدو الاستجارة من الرمضاء بالنار · واما الثاني ، فعلى جاذبيته ، يبقى بمثابة اهون الشرين ، وليس اول الحسنين · فمصير الشعب الفلسطيني واحد ، ويجب ان يبقى تقريره موحدا ·

وعلى اي حال ، فالواضح ان الكيان الصهيوني لن يسلم بحق تقرير المصير لعرب الجليل · وهذا ما ينعكس في سياسة تهويد الجليل التي ينتهجها في المدة الاخيرة بمزيد من الاصرار · واكيد ان لذلك علاقة باحداث لبنان ، وما يمكن ان تتمخض عنه ، في ضوء الانجازات السياسية التي حققتها منظمة التحرير ، وعلى